وقفة: مع الأرحام

صلة الرحم أخي المسلم، هي صلة قرابتك الوارثين منهم وغير الوارثين، فهيا معي إلى أولي الأرحام، وكن سباقًا للخير في زيارتهم، عُد مريضهم، وتصدق على فقيرهم، وتفقد أحوالهم، امدد أرحامك بالمال، وتفقد أحوالهم، شاركهم في أفراحهم، وواسهم في أحزانهم وأتراحهم، ابذل لهم النصيحة والإرشاد، وادفع الضرر عنهم، وليكن لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، فها هو صلى الله عليه وسلم مثلنا الأعلى، وقد كان أكثر أقاربه وأهله من أشد الناس عداوة له، فقد آذوه وقاطعوه، وحاولوا قتله، ومع ذلك احتفظ لهم بمكانتهم، فلما نصره الله عليهم بفتح مكة، عفا عنهم ووصل أرحامه منهم، وشعاره: ♂**اذهبوا فأنتم الطلقاء**═.

صلة الأرحام تؤلف القلوب، وتجبر الخواطر، وتذهب الضغينة، وتدعو إلى الألفة والمحبة، وتسهم في بناء المجتمع المسلم المتماسك، فوقفة مع أرحامك أخي الكريم ولن تخسر، بل إنها السعادة في الدنيا والآخرة.

صلة الأرحام مدعاة لترطيب القلوب، وتهذيب النفوس، تدل على خشية الرحمن، وعلى كمال الإيمان، وهي مظهر من مظاهر ترابط الأسرة والمجتمع، ووشيجة من وشائج المحبة والتواصل، لمجتمع مسلم متماسك لا تهزه العواصف، ولا تقوّضه الفتن، ملاك قوامه الشريعة الإسلامية، وامتثال القرآن الكريم.

فصلة الأرحام أوثقت عراها شريعة الإسلام، في كتاب الله المبين، وسنة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم ، وللدلالة على أهمية صلة الأرحام، ومكانتها في الإسلام، فقد قرنها الله تعالى بالأمر بتقواه فقال جل جلاله:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾} [النساء: ١].

الواصل لرحمه أيها القارئ الكريم، وأسألُ الله أن أكونَ وأنت كذلك، يكونُ محبوبًا عند الله، وعند خلقه، ويُوسّع الله عليه في رزقه، ويبارك له في عمره، ويدفع الله عنه ميتة السوء، ويبقى ذكره الطيب بعد موته، ويرزقه الله ذرية صالحة تدعو له بعد موته، وتترحم عليه، ويوسع الله على ذريته، ويكسب ذريته محبة الناس لهم، والدليل حديث نبينا صلى الله عليه وسلم :♂**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه**ـــ، رواه البخاري.

إذا أردت أيها المسلم الحساب اليسير يوم القيامة، ومن ثم جنة عرضها السماوات والأرض، فكن واصلاً لرحمك، واستمع لحديث الحبيب محمدٍ صلى الله عليه وسلم :♂**ثلاثٌ من كنّ فيه حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وأدخله الجنة برحمته**ـــ، قالوا: ما هي يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال:♂**تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك، فإذا فعلت ذلك يدخلك الله الجنة**ـــ، رواه الطبراني في الأوسط، والحاكم بسند حسن.

فيا لفرح الواصلين، ويا سعادة الذين ارتبطوا بأرحامهم، فلا ضغينة، ولا عداوة، ولا بغضاء، إنما هم دائمًا:{وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} [الأنفال: ٧٥].

فيا إخوتي الأعزاء، إن صلة الرحم مطلوبة من النساء كما هي مطلوبة من الرجال على حدٍ سواء، وبخاصة إذا كان أهل المرأة ممّن بهم فاقة، أو لهم حاجة، فعن أم المؤمنين ميمونة رضي الله تعالى عنها، أنها أعتقت وليدة لها، ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت: أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي " أي جاريتها "، قال:♂**أوَ فعلت؟**ـــ قالت:

نعم، قال:ﷺ**أما إنك لو أعطيْتِها أخوالك كان أعظمَ لأجرك**ﷺ، رواه أبو داود.

وليست صلة الرحم أن نزور من زارنا منهم فحسب، فهذه المعاملة بالمثل، ولكن الصلة الحقة، والمودة الحقيقية، هي التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:ﷺ**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها**ﷺ، رواه البخاري.

وقد بين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أجر من يصل رحمه من طرفٍ واحد، وذلك حين قال له رجل: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيؤون إلي، وأحلم عليهم ويجهلون علي، فقال صلى الله عليه وسلم :ﷺ**إن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المَلّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**ﷺ، والملّ هو الرماد الحار، رواه مسلم.

وأُحذرك أيها الأخ المبارك، وأحذر نفسي من قطيعة الرحم، فإن لقاطع الرحم عقوبة دنيوية وأخروية، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى.

فإن الله تبارك وتعالى يعجل لقاطع الرحم ببعض العقوبات في الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم :ﷺ**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم**ﷺ، رواه أحمد في المسند، وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

قال عز اسمه:{ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ } [محمد: ٢٢، ٢٣]، وفي الحديث عند البخاري في الأدب المفرد، قال صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم :ﷺ**إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**ﷺ.

فمن وصل رحمه وصله الله، ومن قطع رحمه قطعه الله،

وعرض نفسه لسخط الله وعقوبته في الدنيا والآخرة.

نسأل الله تعالى أن نكون ممن يصلون أرحامهم، لِنَسعدَ في الدنيا والآخرة، اللهم آمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *